صعوبة بالغة جوانب التكامل ، لا التعارض ، بين النهجين ، محولا الخلاف الى مصدر للتنوع والغنى في الموقف الفلسطيني، وبالتالي مفوتا الفرصة على المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية الطامحة الى تمزيق الوحدة الفلسطينية ، والى الاقتتال الفلسطيني ـ الفلسطيني ٠

الا ان المحصلة الايجابية لهذا الصراع بين النهجين ، والتي توجها برنامج طرابلس الاخير ، لا يجوز ان تحجب عن الاذهان انه قد وجدت على الدوام اتجاهات متسرعة كانت تبرز هنا وهناك ، اما نتيجة الاسترسال غير الدقيق في تقدير معطيات الموقف وموازين القوى وطبيعة الصراع او نتيجة الفرق في التقييمات الذاتية والافكار المسبقة غير المرتبطة بالاستشراف العملي للمسار العام لقضية الصراع في المنطقة ٠٠٠

ففي حين رأى البعض « تسوية قريبة جدا » في الافق فسارع الى ملاقاتها في منتصف الطريق ، مقدما بعض التنازلات الخطرة ، وناشرا جوا من الاسترخاء السياسي والنضالي بعد حرب تشرين ، اندفع البعض الاخر الى رفع الوية ( الفرز الوطني ) متوسعا في اطلاق التهم والنعوت متصرفا وفق القاعدة ذاتها التي تعرف علىاساسها اولئك الذين يقفون على طرفي نقيض معه وهي ان « التسوية قريبة جدا » وان الاستسلام قد حصل وان التفريط قد وقع ٠

غير ان تطور الاحداث جاء في غير تطور اولئك وهؤلاء ، وكانت من ابرز ايجابيات ( حرب لبنان ) ، التي اطلقتها المؤامرة الاميركية ـ الاسرائيلية لتوريط المنطقة باسرها في حروب اهلية تمزقها ، انها كشفت ان المؤامرة تستهدف عموم الثورة الفلسطينية ، عموم فصائلها وقياداتها ، وانها لم تميز كثيرا بين نهج واخر ، بل ظهر في بعض الاحيان ان التركيز قد استهدف بشكل خاص بعض القوى الفلسطينية التي تبدو اكثر مرونة من غيرها ربما بسبب ثقلها الاساسي في المعركة وربما ايضا بسبب مرونتها نفسها التي كانت تشكل عامل احراج وارباك للمخطط والقوى التي تقف وراءه ٠

وعلى كل حال ، خرجت الثورة من ( الحرب ـ المؤامرة ) صامدة حية ، لتتمكن اليوم بعد اكثر من سنة على وقف القتال في معظم ارجاء لبنان ، ان تخرج موحدة حول موقف وطني سليم وبرنامج ثوري متماسك ٠

الا ان صمود واستمرار هذا الموقف الوطني الجديد ـ القديم سيكونان بالضرورة نابعين من تحليل عميق لطبيعة التسوية المطروحة ، لاهدافها ومراميها ، لواقعيتها والمدى الزمني لتنفيذها ، وللمواقف الحقيقية لكافة القوى المشاركة في صياغتها ، وبالتالي ، فان مثل هذا التحليل سيطرد بالضرورة جملة من الاوهام التي طالما لعبت دورا في تشويش الصورة امام العديد من الثوريين والوطنيين ٠